

تفعيل الشراكة المغاربية الأوروبية

التشاور الى مرحلة تجسيم المطمح المشترك وذلك من خلال ابرام عقد أوروبي متوسطي للتنمية والتضامن.

كما كانت تونس في طليعة دول مسار برشلونة في عام 1995 الذي ينص على اقامة شراكة بين دول أوروبا والبحر المتوسط تمهيدا لاقامة منطقة اورو متوسطية للتبادل التجاري الحر في غضون 2010 .

وتجسيدا لهذا التوجه بادرت تونس الى ابرام اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي سنة 1995 لتكون بذلك اول بلد في الضفة الجنوبية للمتوسط يمضي على هذه الاتفاقية.

وبقدر ما فتحت هذه الاتفاقية أفقا عريضة على صعد الاندماج في الفضاء الأوروبي بقدر ما طرحت العديد من التحديات في مجال تأهيل البنية الاقتصادية والموارد البشرية وذلك وفق تمش ينسجم بالتدرج ويرتكز على دعم الحوار الثقافي والحضاري وترسيخ دعائم التنمية المتضامنة.

ولاضفاء المزيد من النجاعة على هذا التمشي دعا رئيس الدولة في الخطاب الذي توجه به الى المشاركين في الندوة الدولية للتجمع الدستوري الديمقراطي بمناسبة الذكرى السادسة عشرة للتفول الى التأمل في مسار برشلونة من أجل تصويب مقاربه لقضايا المنطقة بما يأخذ في الاعتبار التحولات الحاصلة في العلاقات الدولية والتوازنات العالمية الجديدة الى جانب تغيير خارطة الفضاء الأورومتوسطي من خلال توسع الاتحاد الأوروبي.

وأكد رئيس الدولة في هذا الصدد على شمولية هذه المقاربة وعدم اقتصرها على البعدين الاقتصادي والأمني بما يسمح بمزيد العناية بالابعاد الاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية ويضمن بالتالي تكافؤ الفرص امام شعوب المتوسط وجنوبه ويعطي بعدا انسانيا لهذا المشروع المصيري المشترك.

وستكون قمة تونس فرصة قيمة لتعميق التفكير حول جملة هذه المقترحات وغيرها من المسائل المطروحة الى جانب النظر في فكرة «سياسة الجوار» التي عرضها السيد رومانو برودي رئيس المفوضية الأوروبية إبان زيارته الى تونس خلال شهر ماي الماضي، وسوف تمكن سياسة الجوار المقترحة من الارتقاء بمكانة الدولة المنخرطة فيها الى مرتبة تقع بين مرحلة مجرد الشريك ومرحلة البلد العضو.

وتحضيرا لهذه القمة انعقدت عدة مجالس وزارية تحت اشراف الرئيس زين العابدين بن علي للنظر في تعاون تونس الاقتصادي على المستوى الاقليمي وخاصة في إطار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وأفاق الحوار والتعاون على المستوى الأورومتوسطي وهو ما يكرس الأهمية الفائقة التي يوليها رئيس الدولة لإحكام الاستعداد لهذه القمة بما يضمن نجاحها ويجعل منها منطلقا جديدا لقيام شراكة مغاربية أوروبية ولاسيما على صعيد المنطقة المتوسطية.

تستعد تونس يومي 5 و6 ديسمبر الجاري لاحتضان قمة الحوار المغاربي المتوسطي 5 زائد 5 وذلك بمبادرة من الرئيس زين العابدين بن علي.

وتجمع هذه القمة الاولى منذ انطلاق هذا المسار في روما في التسعينات كلا من تونس والجزائر والمغرب وليبيا وموريتانيا عن الجانب المغربي وفرنسا وإيطاليا واسبانيا والبرتغال ومالطا عن الجانب الأوروبي.

وستنكب هذه القمة على درس محاور اساسية كبرى تتعلق بالأمن والاستقرار والتشاور السياسي والتعاون الاقتصادي والاندماج الاقليمي فضلا عن المحور الاجتماعي والمحور الثقافي والانساني.

ويهدف هذا المسار الذي يتميز بطابعه الشمولي الى رعاية حوار فاعل بين الاطراف المعنية في المنطقة المتوسطية بما يدعم التعاون والتضامن في منطقة غرب المتوسط على غرار مسار الاندماج والتعاون في الفضاء الأوروبي خاصة وان اعلان روما التأسيسي لهذا الحوار قد ابرز ثراء تجربة الاندماج الأوروبي وتجربة الاندماج المغربي واسهامها في تقليص التوترات ودعم حسن الجوار والازدهار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وقد التقى وزراء خارجية الدول المعنية بهذا الحوار منذ اعلان روما في عدة مناسبات نذكر منها الجزائر في اكتوبر 1991 ولشبونة في جانفي 2001 وطرابلس في ماي 2002 وسانت ماكسيم في فرنسا في افريل 2003. وقد تبنت ندوة سانت ماكسيم حملة من التوصيات شددت على اهمية مسار هذا التعاون بوصفه فضاء سياسيا متميزا، كما حيا الوزراء نتائج وتوصيات ندوة تونس الوزارية الجهوية حول الهجرة التي انعقدت في اكتوبر 2002 والتي توجت باعلان تونس حول الحوار في مسائل الهجرة خاصة في ما يتعلق بملف الهجرة غير المنظمة والهجرة والتنمية المشتركة وحقوق والتزامات المهاجرين واندماجهم ونقل الاشخاص.

كما اتاح اجتماع وزراء خارجية الدول الاعضاء في حوار 5 زائد 5 في باريس في اكتوبر الماضي التحضير لقمة تونس التي تعد موعدا جديدا يمكن من تطوير اسس هذا الحوار وتحديد توجهات مشتركة حول الرهانات الكبرى لمنطقة غرب المتوسط.

وعلى الصعيد المغربي عقد وزراء خارجية الدول المغاربية عدة اجتماعات للاعداد لقمة خمسة زائد خمسة وتنسيق المواقف بشأن المسائل المدرجة في جدول اعمالها ولا سيما منها الاجتماع الأخير المنعقد في الجزائر في 22 نوفمبر المنقضي.

وقد اضطلعت تونس بدور ريادي في بناء الحوار الأوروبي المتوسطي حيث ما انفكت تسعى الى التقريب بين شعوب ضفتي المتوسط وازراء اندماج اوروبي متوسطي متماسك ومتربط حيث نادى الرئيس زين العابدين بن علي منذ سنة 1993 من اعلى منبر البرلمان الأوروبي بـ «استرازابورغ بالاسراع في المرور من طور